www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق السعادة

www.path-2-happiness.com

مفهوم السعادة وحقيقتها

طريق السعادة

مفهوم السعادة وحقيقتها.

كلمة السعادة من بين الكلمات التي اختلف الناس حولها؛ فمنهم من يراها قرينة اللذة أو الراحة أو المال أو المنصب أو الشهرة.. إلخ، وبذلك يفني كثير من الناس حياتهم في دروب شتى بحثًا عن السعادة، نعم.. السعادة هي شعور ينبع من داخل النفس إذا شعرت بالرضا والغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، لكن لقد اختلفت نظرات الناس للسعادة باختلاف طباعهم واهتماماتهم وتطلعاتهم وحتى مجتمعاتهم، فبعضهم يراها في المال أو السكن أو الجاه أو الصحة، وآخرون يرونها في الزوجة أو الأولاد أو العمل أو الدراسة، وربما يراها آخرون في القرب من الحبيب أو في التخلص من مزعج أو في تبتل روحي أو مساعدة مسكين وفقير، لكن العجيب عندما تسأل كثير من هؤلاء: هل أنت سعيد حقًّا وصدقًا؟ تكون الإجابة بالنفي!!!

إذًا فأنت ترى أنّ تعريفات السعادة تختلف من إنسان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر حتى وضعت بعض الجهات الدولية سُلَّمًا اسمه سُلَّم السعادة بين الشعوب، وأرادت أن تعرف أي الشعوب هو أسعدها، وأعطت درجات لهذا السلم وقامت باستقراءات مختلفة؛ لكن النتيجة كانت مفاجأة للجميع؛ فقد كانت

روجييه دوباكييه
مفكر وصحفي سويسري

دين السعادة والطمأنينة

"كنت اسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم رغم فقرهم وتخلفهم؟! ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق رغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي سويسرا كنت أشعر فيها بنفس ما شعرت به في السويد، رغم أنها بلد ذات رخاء، ومستوى العيش فيها مرتفع!! وأمام هذا كله وجدت نفسي في حاجة لأن أدرس ديانات الشرق، وبدأت بدراسة الديانة الهندوكية؛ فلم أقتنع بها كثيرًا، حتى بدأت أدرس الدين الإسلامي؛ فشدني إليه أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها جميعًا؛ فهو خاتم الأديان، وهذه حقيقة بدأت تتسع عندي باتساع قراءاتي حتى رسخت في ذهني تمامًا".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

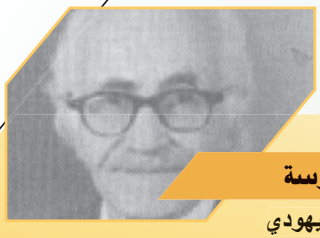

نسيم سوسة
محاضر عراقي يهودي

سعادة البشرية

"يجب أن لا يغرب عن البال أن المدنية الغربية الحديثة خابت في إرضاء النفوس، وأخفقت في إيجاد السعادة البشرية؛ فهبطت بالناس في هاوية الشقاء والارتباك؛ لأن جهود العلم الحديث موجهة إلى التدمير والإفناء، فهو بعيد والحالة هذه من أن يتصف بالكمال، أو أن يكون واسطة لخدمة الإنسانية كما كان في عهد الإسلام".

شعوب الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الناس بؤسًا وليس سعادة ولم تحصل إلا على علامات متدنية، مع أننا نعرف كم هي الرفاهية الموجودة للفرد الأمريكي في بلده، والغريب جدًّا أن شعب نيجيريا هو الذي نال أكبر درجة من العلامات وكان هو أسعد الشعوب بالرغم من الفقر المدقع الذي يعانيه هذا الشعب!!!

تلك هي نتائج الاستقصاء الذي أجرته مجلة النيوز ويك الأمريكية حول أكثر شعوب العالم سعادة، حيث تربّع الشعب النيجيري الفقير ذو الأغلبية المسلمة على رأس القائمة التي تضم خمسًا وستين دولة، وتلته شعوب كل من: المكسيك، فنزويلا، سلفادور، بينما احتلّت الدول المتقدمة ـ أمام دهشة مُعدّي التقرير ـ مراكز متأخرة على سُلم السعادة، ولكننا قد نقف طويلًا أمام اعتراف معظم الأمريكيين المستجوبين في التقرير بأن السعادة لا تتعلق بالغنى والمال[1]، وهو ما يبدو مستغربًا في مجتمع براجماتي قام في تأسيسه على أكثر أشكال الرأسمالية تطرفًا؛ الأمر الذي دفع المجلة ذاتها فيما بعد لتقصي ظاهرة عودة الدين للانتشار في الولايات المتحدة[2]؛ لتدور التساؤلات من جديد حول السعي اللاهث للأمريكيين في البحث عن السعادة، عبر وصفات التأمل العابرة، والتي تؤخذ كجرعات لعلاج النفوس المتعبة.

ولعلك تجد هذه الإشكالية حول ماهية السعادة وكيفية تحصيلها عند كثير ممن عرّفوها؛ فأفلاطون اعتبر أن السعادة هي فضائل النفس: (الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة)، واعتبر

(١) مجلة نيوزويك، الطبعة العربية، ٢٠٠٤/٨/٣، ص ٥٨.
(٢) مجلة نيوزويك، الطبعة العربية، ٢٠٠٥/٩/٦م.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

أن الإنسان لا يسعد السعادة الكاملة إلا بعودة روحه إلى العالم الآخر، أما أرسطو فاعتبر السعادة هبة من الله، واعتبرها تتكون من خمسة أبعاد؛ وهي: صحة البدن وسلامة الحواس، والحصول على الثروة وحسن استخدامها، والنجاح في العمل وتحقيق الطموحات، وسلامة العقل وصحة الاعتقاد، والسمعة الطيبة والاستحسان من الناس. وفي علم النفس يمكن فهم السعادة بوصفها انعكاسًا لدرجة الرضا عن الحياة أو بوصفها انعكاسًا لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة[1]، لكن يبقى السؤال قائماً إزاء هذا الاختلاف في مفهوم السعادة، ما هي السعادة؟ وكيف يمكن أن أكون سعيدًا؟ وهل السعادة تكون في مجرد تحقيق اللذة؟

السعادة غير اللذة:

كثيرًا ما ينساق الشخص وراء اللذائذ المختلفة، فلا يترك لذة إلا ويقترفها، ويظن بأنه لو حصّل اللذائذ كلها لحصل على السعادة، ولكنه يفاجئ بأنه أبعد الناس عن السعادة، فلذائذ الدنيا متنوعة ومتعددة ومتغيرة الشكل والوصف ولكن ليست كل لذة فيها سعادة؛ ومن ثم يحصل الخلط بين مفهوم السعادة وبين مفهوم اللذة، والصحيح أنهما يجتمعان من جهة ويفترقان من جهة أخرى؛ يجتمعان في كون كل منهما يُدخل السرور إلى النفس، ولكنهما يفترقان، والفرق بينهما في أن اللذة تُقطف قطفًا وتذهب نشوتها فورًا بعد الانتهاء من سببها، وربما حصلت بعدها ندامة وتعاسة ما بعدها تعاسة، أما السعادة فتظل تصاحب صاحبها فترة ليست بقليلة.

وهذا الخلط بين مفهوم السعادة ومفهوم اللذة يكون أحيانًا التباسًا من الشخص نفسِه فيظن كلَّ لذة سعادة، فالشهرة لذة لا تقابلها لذة، أن تكون مشهورًا ومعروفا بين الناس، يُقدّمك الناس في المجالس ويمدحون نتاجك.. كل ذلك نوع من اللذة، لكن كم من صاحب شهرة أو مال أو منصب أو جمال ومع ذلك كان كئيبًا تعيسًا يتعالج لدى الأطباء النفسيين، أو خُتمت حياته بالانتحار لينهي همه وغمه وتعاسته!! وكم سمعنا عن المشاهير مَن أنهى حياته

الحياة لا تحتمل!!

"قبل أن تنتحر كتبت رسالتها الأخيرة. وقالت فيها: الحياة لا تحتمل!! سامحوني"

داليدا

مطربة عالمية مشهورة

(١) سيكولوجية السعادة. مايكل أرجا يل. ترجمة فيصل عبد القادر.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

منهم بالانتحار ليتخلص من حياته التي سادتها التعاسة وأشقت أيامه، فقرر التخلص من حياته عن طريق الانتحار!!، وكثيرا ما تجد من أغرق نفسه في المتع الجنسية والانتقال من واحدة إلى أخرى، فإذا سألت عنه بعد ذلك وجدته صريعًا لمرض الإيدز!! فالعلاقات المحرمة لذيذة لكن فيها خراب الأسر والبيوت وهدم المجتمعات واختلاط الأنساب، ومشاهدة الأفلام الجنسية قد يكون فيه نوع من اللذة لكن فيها تحطيم لنفسية صاحبها، وهتك للروابط المقدسة، واعتداء صارخ على عفة المجتمع وحصانته، ومن اللذائذ الأخرى الطعام؛ فتجد من يحرص على الطعام حرصه على العبادة أو أشد، وقد أتخم نفسه باللحوم والسكريات، ثم تجده نزيلًا دائمًا على الأطباء والمستشفيات!!

وأحيانًا يكون هذا اللبس بين مفهوم السعادة وبين مفهوم اللذة مقصودًا من جهات محددة؛ فكثير من الجهات تحاول أن تسوّق اللذات المختلفة على أنها عين السعادة وجوهرُها، وهدفهم من ذلك السيطرة على العقول وتحريكها باتجاهات مختلفة؛ فالشاب الذي يتناول المخدرات يتناولها في بدايتها بسبب اللذة الموجودة فيها، ثم بعد ذلك يتحول دُمية في يد من يموله ويقدمها له!!

والإعلانات التي تُسوِّق للسلع المختلفة تسحر الناس بسلعها المعلنة؛ فلا تجدهم إلا في الأسواق باحثين عن سلعة أو عرض جديد!!

إذن ليست السعادة في أن يتوفر للإنسان كل ما يريد! وإلا لكان أسعد الناس الأغنياء والرؤساء، غير أن الدراسات العلمية والمشاهدة الواقعية تنفي ذلك، وربما كان ذلك من تمام عدل الله في هذا الكون، ألا ترى سعادة كثير من الفقراء والمغمورين! بل ألا ترى سعادة كثير من الأغنياء بكثير من الأمور المعنوية التي ربما يمتلكها الفقراء أكثر منهم! فلعل السعادة تكون في الراحة!!

كلا.. السعادة ليست في الراحة!!

يظن كثير من الناس أن الراحة تعني السعادة؛ فيسعى لراحة ربما تجلب له كثير من الهم والغم والوحدة والشقاء، وينسى أنه كثيرًا ما يشعر بالسعادة وهو يُتعب جسده، بل قد تكون المشقة هي عين السعادة أحيانًا، فلو اضطررت لأن ترمي نفسك في بئر لتنقذ طفلًا وقع فيه ستكون سعيدًا على الرغم من كل الجروح والآلام التي تعانيها جراء نزولك في البئر، أمَا ترى المشقة التي يكابدها العلماء وطلاب العلم أثناء التحصيل العلمي تضفي عليهم السعادة، وترفعهم إلى مراتب عالية من النشوة على الرغم مما يعانونه من مشاق كبيرة؟!! وكذلك فإنك ترى الرياضي

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق السعادة

حقائق الوجود وأثرها في تحقيق السعادة :

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

يسعد برياضته رغم تصبب العرق من جسده، وكمن يسعى في خدمة الضعفاء والمحتاجين ويسعد بذلك رغم بذله ونصبه، وكمن ينفق مالًا تحبه نفسه للفقراء والمساكين، فيبذل الإنسان من راحته وما يحب ليجد السعادة في نفسه.

إذًا نتيجة لهذه التداخلات والرؤى المختلفة والتعريفات المتنوعة للسعادة يبقى المرء حائرًا في ظل بحثه الدءوب عن معنى وكيفية تحصيل السعادة الحقيقية.

السعادة في ظل حقائق الوجود الكبرى:

لا شك أن أي عاقل أو مُنصف يوقن أنه لكي يصل الإنسان إلى طريق السعادة لا بد وأن يدرك حقائق الوجود الكبرى؛ ومن ثَمَّ عليه أن يتطلع إلى تحصيل السعادة من خلال الطريقة السليمة للتعامل مع المحاور الرئيسة لهذا الوجود، وهي: الإنسان، والحياة، والكون.

١ـ الإنسان:

مِمَّ خُلق؟!

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلًا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾ [غافر: ٦٧]، نعم.. أصله من تراب وماء مهين، ومصيره إلى جثة هامدة، وهو فيما بينهما يحمل النجاسة في جوفه، ويستقذر كل ما يخرج من بدنه، وبعد كل هذا يكون خصيمًا لربه، فما أكفره!! يقول الله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس: ١٧ـ ٢٢]، ومع ذلك فهو مُكرَّم على سائر المخلوقات الأخرى، فقد أمر الله الملائكة بالسجود لجده آدم، وسخّر له الأرض والدواب، وأكرمه بالعقل الذي صنع به المعجزات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠]؛ فجوهر

الجواب الشافي

"في ممارسة تعاليم الدين الإسلامي يكتشف الإنسان طبيعته البشرية وشخصيته الإنسانية الحقيقية، ويعرف ذاته، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي قدم لي الإجابات المقنعة على أسئلتي الحائرة".

روز ماري هاو
صحفية إنجليزية

www.path-2-happiness.com

الإنسان إذًا لا يمكن فهمه إلا بتصور هاتين الحقيقتين معًا، وبهذا التصور يستقيم التوازن القائم على الإيمان بأن كل ما يحققه الإنسان من مجد وعز ومال وعلم وغير ذلك ليس إلا من فيض الله تعالى عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل: ٥٣]، أما الإنسان بذاته فليس إلا كتلة من اللحم والعظم تسمو بها نفسه التي يجب عليه تهذيبها وترويضها بالعلم النافع والعمل الصالح، وأنه على الرغم من ضعفه وعجزه إلا أن الله تعالى قد أكرمه بصفات تؤهله لحمل الأمانة التي لم تقدر عليها الكائنات الأخرى من حوله، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب: ٧٢]، وإذا أخل الإنسان في إيمانه بشرط التوازن بين الحقيقتين فإما أن ينصرف ذهنه إلى حقيقته الأولى؛ فلا يرى من نفسه إلا جسدًا قذرًا شهوانيًّا لا هدف له ولا غاية، فيُقبل على ملذاته كالبهائم حتى يقضي على نفسه بإذلالها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾[محمد: ١٢]،وإما أن تطغى على فكره الحقيقة الثانية؛ فتؤدي به إلى التكبر والتأله والطغيان غافلًا عن أنه إلى ربه راجع، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾[العلق: ٦ـ٨]، فعلى الإنسان أن يعرف قدر نفسه ويتصالح معها؛ لذلك كان من أهم أسباب التعاسة أن الإنسان لا يجد نفسه ولا يعرف أين موقعه في المجتمع، ولا يعرف من هو، وما هي مكانته، وماذا يستطيع أن يقدم.

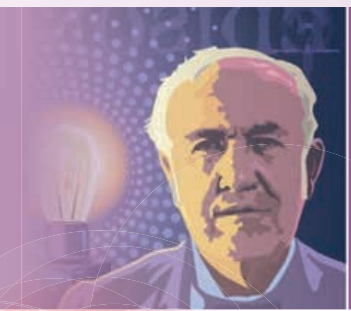

اعرف قدراتك

"حتى ولو كانت مكانته بسيطة وأعماله قليلة في ظن الناس، لكنه وجد نفسه ـ لقد طرد أديسون من المدرسة ـ لكنه وجد نفسه في اختراعاته؛ فكان فضله على البشرية كبيرًا جدًا. المهم أن تتصالح مع نفسك حتى تكون سعيدًا وتعرف مكانتك وتعرف قدراتك".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ولِمَ خُلق؟!

الله تعالى خلق كل الموجودات، ولم يكن خلقه جلّ وعلا عبثًا ولا سدى، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾[المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٦]، وإنما خلق الخلق لعبادته بالمفهوم الشامل للعبادة الذي يشمل كل الحياة حتى عمله ولعبه ولهوه وحياته كلها، لا مجرد الشعائر التعبدية فحسب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦]، أما من لا يعرف ذلك فإنه لا يزال يتعذب بهذا الجهل، ويستمر في الشك والحيرة يشقى بهما في حياته، وتنفصل لديه العبادة عن السعادة، والعبادة عن حياته الدنيا، والدنيا عن الآخرة، والله جلّ وعلا سخَّر للخلق كل ما في السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[الجاثية: ١٣]، وعلى الإنسان أن يدرك أنه مستخلف في هذه الأرض من قِبَل مالكها الحق ومالك الإنسان للاختبار والابتلاء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾[الأنعام: ١٦٥].

٢ـ الحياة:

بعد أن يدرك الإنسان حقيقة وجوده تتطلع نفسه للتأمل في كنه الحياة التي جُبل على التعلق بها؛ فهي الأساس الذي تقوم عليه كل ملذات الدنيا ومباهجها، وعليها يقوم الأمل في تحصيل ما ترغب فيه النفس وتميل إليه، فما هو الغرض من الحياة؟! إن غاية خلق الموت والحياة ابتلاء الناس أيهم أحسن عملًا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[الملك: ٢].

تلك هي الحقيقة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!! نعم هذه هي الحكمة من الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

اسأل.. والقرآن يجيبك

"درست القرآن فوجدت أن فيه الإجابات عن كل الأسئلة في الحياة".

مايك تايسون
الملاكم العالمي

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥]، فحياتنا التي نحياها هي ممر وليست مقر، وهي قنطرة توصل إلى الدار الآخرة، فلا تنتهي حياة بنهاية الدنيا، وإنما هناك الحياة الباقية الحقيقية في الآخرة، فالحياة الدنيا مجرد لهو ولعب وزينة وتفاخر كما قال عنها الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، فالآية تُصور هذه الحياة الدنيا كلها بصورة هزيلة زهيدة تهون من شأنها، وترفع النفوس عنها، وتعلقها بالآخرة وقيمتها، فحين تُقاس الحياة الدنيا بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمرًا عظيمًا هائلًا، ولكنها حين تُقاس بمقاييس الوجود وتوزن بموازين الآخرة تبدو شيئًا زهيدًا وتافهًا: لعبًا ولهوًا وزينة وتفاخرًا وتكاثرًا، هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل، نعم.. هذه هي حقيقة الحياة الدنيا.. هي حقيقة يدركها القلب حينما يتعمق في طلب الحقيقة، حقيقة لا يقصد بها القرآن العزلة عن حياة الأرض، ولا إهمال عمارتها وخلافتها، إنما يقصد بها تصحيح المقاييس الشعورية والقيم النفسية والاستعلاء عن غرور المتاع الزائل وجاذبيته المقيدة بالأرض، إن الحياة ليست إلا جسرًا تمر عليه الكائنات في طريقها نحو الآخرة، وهذه الدنيا في قصرها وسرعة زوالها لا تساوي شيئًا يذكر بجانب الخلود الذي سيعقبها، كما أن الآخرة على امتدادها اللانهائي متوقفة على ما يكون عليه حال الإنسان في هذه الحياة الأولى، فهو إذن في مرحلة امتحان دائم، وكل ما يراه من حوله من مباهج وملذات ومتع، أو من مآسي وجراح وكوارث، فإن هذا كله ليس إلا أيامًا قليلة سرعان ما تنقضي، وستوضع بكل ما تحتويه في كفة الميزان لتحدد مصيره الأبدي، وإلا فماذا ستأخذ معك في قبرك؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤]، فما بال أكثر الناس عن هذه الحقيقة غافلين، هذا

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

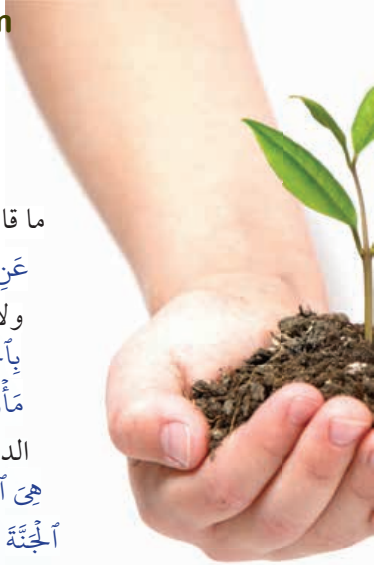

ما قاله المولى عز وجل، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾[الروم: ٧]، فكيف بمن رضي بالحياة الدنيا ولا يرجو لقاء ربه؟! قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾[يونس: ٧ـ٨]، كيف بمن آثر الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾[النازعات: ٣٧ـ ٤١]، نعم؛ لأنهم اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وغرتهم الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١﴾[الأعراف: ٥١]، نعم؛ لأنهم يبغونها عوجًا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾[إبراهيم: ٣].

وليس معنى ذلك أن تهون الحياة في نظر الإنسان، وأن ينصرف عن إعمار الأرض بالعلم والعمل إلى التقشف وانتظار الموت، كلا.. بل الطريقة المثلى أن نتعامل مع الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٧٧﴾[القصص: ٧٧]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠﴾[القصص: ٦٠].

وبهذه الرؤية المتكاملة تغدو الحياة في نظر الإنسان كنزًا ثمينًا يتوجب عليه استثماره؛ فهي في جوهرها لا تستحق من الاهتمام أكثر من كونها جسرًا للسعادة الأبدية، أما المباهج وألوان المتع التي تصادفه فيها ما هي إلا متاع الحياة الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۝١٤﴾[آل عمران: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾[الكهف: ٤٦]، ولا تُكره أيضا لِذاتها إذا ما أحسن استخدامها، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

www.path-2-happiness.com

ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ [الأعراف: ٣٢]، وبهذا الفهم يخوض المسلم غمار الحياة بملذاتها واثق الخطى، بعد أن استيقن أن كل ما ملكه فيها غير باق، فهو إذن في سعي دائم للاستمتاع بها دون إسراف، مع إيمان داخلي بأن ما امتلكه منها في قبضة يده وليس في قلبه، وليس يضره ما فاته منها أو أصابه في دنياه، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]، وبذلك يستمتع بالملذات والمتع والزينة، وله الأجر من الله، وتتصل لديه الدنيا بالآخرة وأفراح البدن والجسد مع أفراح الروح، والسعادة بالمتاع الدنيا، والسعادة بالرضا والطمأنينة في داخله.

٣ـ الكون:

ينتقل المسلم في تأمله إلى المحور الثالث والأخير في فهمه للوجود؛ وهو الكون الذي يحوي كل الكائنات المحيطة به، ويبدأ التأمل فيه من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١]، ثم يمضي في دراسة عشرات الآيات التي تدعوه للتفكر في خلق الله وبديع صنعه؛ ليخرج منها بنتيجة مشابهة للتي حصل عليها من تأمله السابق في حقيقة وجوده وحياته، وسيكتشف أن فهمه للكون يجب أن ينطلق أيضًا من إدراك حقيقتين متكاملتين:

الأولى: هي حقيقة أن الله تعالى قد سخّر له معظم ما يحيط به من كائنات؛ إذ إن تفضيله عليها ليس مقتصرًا فقط على تمتعه ببعض الميزات، بل يعدوه إلى تسخير هذه الكائنات لخدمته وتحقيق رفاهيته، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [النحل: ١٢]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]، وسيجد المسلم في كثير من الآيات دلائل باهرة على تسخير هذا الكون له وتمكينه فيه، وفي ذلك إشارة لطيفة إلى ضرورة استئناسه بهذا الكون، واستبطانٌ للنهي عن الجزع مما قد يلاقيه فيه من كوارث ونوازل قد تحل به، فالطبيعة إذًا ليست في تحدٍّ دائم مع الإنسان الضعيف، والإنسان أيضًا ليس في صراع مستمر للتغلب على طغيان الطبيعة.

www.path-2-happiness.com

أما الحقيقة الثانية: فهي أن الكون لم يكشف للإنسان كل أسراره بعد، فعلى الرغم من التسخير والتمكين إلا إن طائفة أخرى من المكوَّنات ما زالت غائبة عن إدراك الإنسان أو خارجة عن سيطرته، فالكون يضج بالملائكة والجان، وقد يحتوي أيضا على مخلوقات أخرى ليس في مُكنة الإنسان التعرف على حقيقتها أو حتى العلم بوجودها، ووجود الإنسان فيه لا يعدو أن يكون ذرة صغيرة لا تكاد تُذكر أمام عظمة هذا الكون واتساعه.

وبهاتين الحقيقتين تتكامل رؤية المسلم للكون المحيط؛ فهو مُدرك تماما لمكانته المتميزة بين كافة المخلوقات، حيث جعله الله تعالى مركز الوجود الذي تُسخر له معظم الموجودات الأخرى، وهو في الوقت نفسه مدرك لحقيقة استغلاق بعض الأبواب عليه، وأن قدراته العجيبة مهما بلغت من سمو فإنها لن تطرق تلك الأبواب.

أما علاقة الإنسان بمن حوله فهي منضبطة بضوابط الذوق الرفيع والأدب الجمّ، فالأشخاص الذين يعيشون في حالة فوضى في علاقاتهم هم في شقاء وتعب وجهد ونصب يكابدون ما يكابدون لأنّ علاقاتهم غير متوازنة وغير منضبطة؛ فعلاقاتهم قائمة على الأنانية والحسد والظن السيئ والتآمر والترصد.. كل ذلك يجعل الإنسان غير سعيد وغير راض، وتجعله إنسانًا متوترًا ومتحفزًا ويعاني من شدة دائمة وتوتر مستمر، فمن أين تكون له الراحة والسعادة؟! قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤ـ ٣٥]، أما الإنسان الذي نظم حياته وعلاقاته على مبدأ الحقوق والواجبات فهو يؤدي واجباته، ويتساهل في حقوقه، ويتجاوز عن خصومه، وهو بعد كل ذلك إنسان سعيد بلا شك، والمودة أرقى درجات تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، فالود يعني المحبة والألفة واللهفة، وتلك هي الفطرة السوية للإنسان.

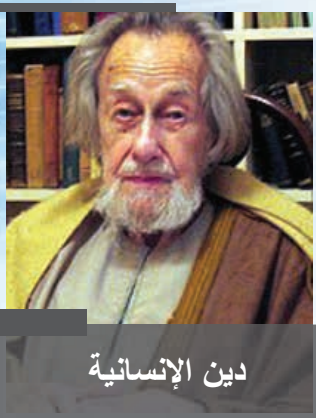

دين الإنسانية

"لقد وجدت في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسان لأول مرة. فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته؛ حيث يتفق مع فطرة الإنسان".

مارتن لنجز

مفكر إنجليزي

www.path-2-happiness.com

طريق السعادة.. تصالح الإنسان مع نفسه، ومع الحياة، ومع الكون:

بهذا الإيمان يتصالح الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الكون الذي حوله، فهو مدرك أولًا لحقيقة عبوديته لله تعالى، وقائم بما يلزم عنها من واجبات، ومدرك ثانيًا لقيمة نفسه كمخلوق أكرمه الله بتسخير الكائنات له، وأنه قد هبط إلى الأرض ليمتحن فيها قبل أن يعود إلى الجنة التي خُلقت له، فهو مكلف بإعمار هذه الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]، ومكلف أيضا بترويض نفسه للأخذ من الشهوات ضمن قيود الشرع وحدود الحاجة، فإذا انتهينا إلى هذا الفهم المتكامل للخالق سبحانه وللنفس وللكون، فقد حقّ لنا الآن أن نتساءل عن النتيجة العملية التي يمكن أن نجنيها من تطبيق هذا المفهوم، فبعد أن يدرك الإنسان تلك الحقيقة سيستنتج بالبداهة أن السعادة في الدارين ـ الدنيا والآخرة ـ منوطة برضا الله تعالى والامتثال لأوامره والوقوف عند حدوده.. تتأتى في تحقيق التوازن بين مطالب الجسم والروح؛ وبين مطالب الفرد ومطالب الجماعة؛ وبين إعمار الدنيا وإعمار الآخرة، وتبقى السعادة في الدنيا ـ مهما بلغت ـ سعادة ناقصة؛ لأنّ الدنيا دار اجتهاد وعمل

فانان موسيه
مفكر فرنسي

دين الكرامة والأخلاق

"لهذا اخترت الإسلام من أجل أن أشعر بالراحة في رحابه وظلاله.. نعم اعتنقت الإسلام؛ لأشعر وأدرك أنني اعتنقت دينًا لا يفصل بين البدن والروح، بين النفس والجسد، يكفيني أن الإسلام دين نقي، يدفع إلى الأخلاق والتحلي بها، وإلى الكرامة الإنسانية والتمسك بها، من أجل ذلك شهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وعلى ذلك ألقى ربي".

مارشيلا مايكل أنجلو
ممثلة بريطانية

نعمة الإسلام

"ليست هناك نعمة من نعم الدنيا يستمتع بها الإنسان أعظم من أن يشرح الله صدره للإسلام؛ فيهتدي بنوره حتى يبصر حقائق الدنيا والأخرة فيميز الحق من الباطل، وطريق السعادة من طريق الشقاء، وإني لأسجد لله شكرًا على هذه النعمة الجليلة التي حباني بها، والتي ملأت نفسي بالسعادة الحقيقية، وأتاحت لي أن أستظل بهذه الدوحة الكبرى الوارفة الظلال المتعددة الثمار، وهي دوحة الأسرة الإسلامية والأخوة في الإسلام".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق السعادة

www.path-2-happiness.com

معالم طريق السعادة

www.path-2-happiness.com

وامتحان، والآخرة دار حساب ومن فاز فيها حصل على السعادة الكاملة والأبدية، قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ٢١ـ ٢٢]، ولتسعد البشرية وتشعر بالطمأنينة وتحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة لا بد من الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

معالم طريق السعادة:

لنتعرف على طريق السعادة الحقيقية، الذي هو طريق الإيمان بالله عز وجل، جدير بنا أن نبين بعض معالم هذا الطريق، لنكون على اطمئنان وهمة عالية أثناء السير:

١. هو طريق الله عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، إذًا فطريق السعادة هو طريق الله ووصيته لعباده ـ وهو أعلم بما يُصلحهم ـ ولا شك أن الشقي هو الذي يترك طريق الله، ويرجو السعادة في طُرق البشر المختلفة؛ فلا سعادة بحال في غير طريقه، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣ـ ١٢٤]، فالسعادة لمن سلك الطريق واتبع الهدى، والضنك لمن تولى وأعرض وإن ظهر أنه من المشاهير أو النجوم المشار إليهم، والضنك: هو الضيق والشقاء في الدنيا والآخرة.

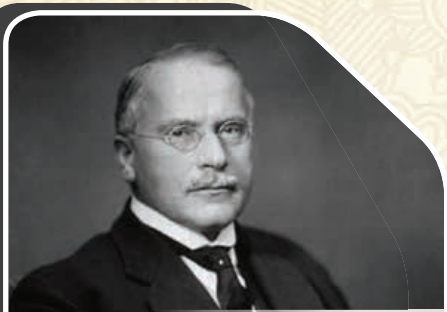

كارل بيونج
معالج نفسي مشهور

"استشارني في خلال الأعوام الثلاثين الماضية أشخاص من مختلف شعوب العالم المتحضرة، وعالجت مئات من المرضى: فلم أجد مشكلة واحدة من مشكلات أولئك الذين بلغوا منتصف العمر: أي الخامسة والثلاثين أو نحوها لا ترجع في أساسها إلى افتقادهم الإيمان وخروجهم على تعاليم الدين. ويصح القول بأن كل واحد من هؤولاء المرضى وقع فريسة المرض: لأنه حُرِم سكينة النفس التي يجلبها الدين. ولم يبرأ واحدًا من هؤولاء المرضى إلا حين استعاد إيمانه واستعان بأوامر الدين ونواهيه على مواجهة الحياة".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٢. هو طريق جمع بين سعادة الروح وسعادة الجسد:

من المعلوم أن الإنسان مكون من روح وجسد، ولكلٍّ غذاؤه، وبعض الطرق والفلسفات الضحلة اهتمت بالروح وأنكرت مطالب الجسد؛ فكانت الانتكاسة، والمادية الحديثة على العكس طمست الروح، وأعطت الجسد كل ما يشتهي؛ فحولت قطاعًا كبيرًا من الإنسانية إلى حيوانية اللذات والشهوات! أو إلى آلات عقيمة، أما طريق الإسلام فقد غذَّى الروح بأنوار السماء، وحافظ على الجسد، وأشبع حاجاته وشهواته بالحلال الطيب: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [القصص: ٧٧]؛ فقد قرر النبي ﷺ ما قاله سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فاعْطِ كل ذي حق حقه» (أخرجه البخاري).

٣. هو طريق سعادة وشجاعة:

مَن ذاق حلاوة الإيمان لا يقدر أن يفارقها أبدًا حتى لو كان السيف على رقبته، انظر إلى سحرة فرعون لما آمنوا وسلكوا طريق السعادة هدَّدهم فرعون، وقال لهم كما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾ [طه: ٧١]، وكان ردهم بثبات: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ [طه: ٧٢]، وما ثبتوا على ذلك بعد لحظات من إيمانهم؛ إلا لأنهم ذاقوا حلاوة هذا الإيمان وهو الذي جعلهم أكثر اطمئنانًا وثباتًا في آرائهم وقراراتهم، بل حتى في حالات التهديد بالقتل.

روز ماري هاو
صحفية إنجليزية

الإجابات الشافية

"لقد وجدت في الإسلام الإجابات الشافية عن معضلة الروح والمادة: فعلمت أن للجسد حقًّا علينا كالروح تمامًا، وأن الحاجات الجسدية في نظر الإسلام هي غرائز طبيعية تستحق الإشباع لكي يعيش الإنسان قويًّا منتجًا فعالًا، إلا أن الإسلام قد وضع قواعد أساسية لإشباع هذه الحاجات على أسس سليمة تحقق الرضا للنفس وتلتزم بأوامر الله: فالزواج في الإسلام مثلًا هو الطريقة الوحيدة المشروعة لإشباع الغريزة الجنسية، والصلاة والصوم والتعبد والإيمان بالله هي الأخرى وسائل لإشباع الجانب الروحي من الإنسان، وبذلك يتحقق التوازن الذي لا بد منه لحياة إنسانية كريمة".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٤. السعادة هي سكينة وطمأنينة في القلب:

لا سعادة بلا سكينة واطمئنان، ولا سكينة واطمئنان بلا إيمان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾[الفتح: ٤]، فالإيمان يمنح السعادة من جهتين؛ الأولى: أنه يمنع من الانزلاق في مستنقعات الفجور والجريمة، وهي أخطر أسباب التعاسة والشقاء، فلا شيء يضمن للمرء أن لا تجرّه شهواته ورغباته إلى الموبقات إذا كان قلبه فارغًا من الإيمان بربه، والثانية: أنه يعطي أهم شرط من شروط السعادة، وهو السكينة والاطمئنان؛ ففي بحر المشاكل والأزمات لا مرساة للنجاة سوى الإيمان، فمن دون الإيمان تزداد عوامل الخوف والقلق، أما مع الإيمان فلا شيء يستحق الخوف سوى مقام الله سبحانه وتعالى.

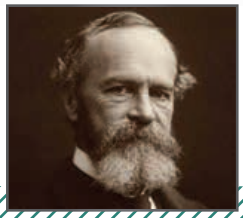

وليم جيمس

فيلسوف أمريكي

الإيمان والقلق لا يلتقيان

"إن أمواج المحيط المتقلبة لا تعكر قط هدوء القاع العميق، ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق أيمانه بالله حقًا، عصيّ على القلق، محتفظ باتزانه، مستعد دائمًا لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف".

كاسيوس كلاي

ملاكم أمريكي

بر الأمان

"إنه كلما قرأ المسلم القرآن بعمق، وقام بتأدية الشعائر الإسلامية بصدق، ركب بر الأمان في رحلة الإسلام، وركب قطار الاستقرار والطمأنينة، وبعد عنه خبث الشيطان".

والقلب المؤمن يستهين بكل الصعاب؛ لأنه يتوكل على الله، والقلب الفارغ من الإيمان يكون كورقة مقطوعة من غصنها، تتلاعب بها الرياح الهوجاء، تُرى أي شيء يُخيف الإنسان أكثر من الموت والرحيل عن هذه الحياة؟! إنه عند المؤمن ليس عامل خوف، بل عامل اطمئنان أيضًا فما أنفع الموت لمن امتلأ قلبه بالإيمان والتقوى!!

إن الإيمان يبث الشعور بالأمن

www.path-2-happiness.com

والطمأنينة في كيان الإنسان؛ فالإنسان المؤمن يسير في طريق الله آمنًا مطمئنًا؛ لأن إيمانه الصادق يمده دائمًا بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته في كل الأوقات، وهو يشعر على الدوام بأن الله عز وجل معه في كل لحظة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾[الأنفال: ١٩]، فمهما قابل المؤمن من مشاكل، ومهما واجهته من محن فإن كتاب الله وكلماته المشرقة بأنوار الهدى كفيلة بأن تزيل ما في نفسه من وساوس، وما في جسده من آلام وأوجاع، ويتبدل خوفه إلى أمن وسلام، وشقاؤه إلى سعادة وهناء، ولذلك يرشده إلى تحقيق الأمن النفسي والسعادة الروحية التي لا تقابلها أي سعادة أخرى ولو ملك كنوز الدنيا وما فيها.

٥.رحلة السعادة من الدنيا إلى جنة النعيم:

من المعلوم أن حياة الناس ثلاث مراحل: الأولى في الدنيا، والثانية في القبر بعد الموت، والثالثة يوم القيامة، وطريق السعادة يمر بهذه المراحل كلها؛ ففي الدنيا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل: ٩٧]؛ أي: فلنحيينه في الدنيا حياة سعيدة مطمئنة ولو كان قليل المال؛ وذلك بإمتاع النفس ورضاها وغبطتها وراحتها الداخلية الروحية والنفسية وطمأنينتها ويقينها بالله تعالى وسكونها إليه وثقتها به سبحانه، وأما سعادة المؤمن في قبره؛ فنجدها فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، ويرحب ـ أي يفسح ـ له في قبره سبعين ذراعًا، ويُنَوَّر له كالقمر ليلة البدر»(حسنه الألباني).

وعن سعادته في الآخرة يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾[هود: ١٠٨]؛ فقد فازوا بالسعادة في الدنيا، وبالنعيم الدائم في الآخرة.

فالإسلام إذن قد جاء بالسعادة الأبدية؛ سعادة الإنسان في الحياة التي يحياها الآن، والسعادة في الدار الآخرة، وما عند الله خير وأبقى، بل جعل الله سعادة الدنيا والآخرة قرينتان مترابطتان، بلا نزاع بينهما وبلا صراع، فهذه الدنيا ما هي إلا طريق للآخرة وللسعادة العظمى يوم القيامة؛ فهو طريق واحد، طريق السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾[النساء: ١٣٤] .

برنارد شو
كاتب إنجليزي

دين الدنيا والآخرة

"إن الرجل العالم يميل بطبعه إلى الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي ينظر إلى أمور الدنيا والآخرة على سواء".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق السعادة

www.path-2-happiness.com

أسباب للسعادة

أسباب سعادة الحياة الدنيا في الإسلام:

السعادة في الحياة التي نحياها في الإسلام لها منابع كثيرة وأسباب متعددة، منها:

١. السعادة بالتوحيد والإيمان بالله:

لا سعادة ولا راحة ولا طمأنينة كراحة وطمأنينة التوحيد، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام: ٨٢]؛ ولذا بقدر تمام التوحيد وكماله بقدر ما يحصل الأمن والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة، إذ يشرح الله صدر صاحبه ويدخل السرور عليه، أما الشرك ـ والعياذ بالله ـ فيوجب الشقاء والضيق في صدر صاحبه كأنما يصَّعد في السماء، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾[الأنعام: ١٢٥]، فلا يستويان مَن شرح الله صدره للإسلام؛ فهو على نور من ربه، ومن كان في ظلمات الشرك والبعد عن ذكر الله فقسا قلبه؛ فهو في ضلال مبين، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾[الزمر: ٢٢]، وليس من كان ميتًا في ظلام الشرك فهداه الله بفضله ورحمته كمن قبع في ظلمات الشرك ليس بخارج منها، قال تعالى:

نظمي لوقا

فيلسوف ومفكر مصري

العقيدة البسيطة

"عقيدة الإسلام عقيدة واحدة بسيطة يقطع الإيمان بها الطريق على كل حيرة وخوف، ويبعث الطمأنينة في كل نفس، وباب هذه العقيدة مفتوح لكل إنسان، لا يصدّ عنها أحد بسبب جنسه أو لونه، وهكذا يجد كل إنسان له مكانًا في ظل هذه العقيدة الإلهية على أساس من المساواة العادلة، التي لا تفاضل معها إلا بالتقوى، تقوى الله رب العالمين".

لورين بوث

حقوقية بريطانية

الأمان الحقّ

"أشعر بما يشعر به المسلمون عندما يصلون: انسجام عذب، رعشة من الفرح، وهو كل ما كنت اشعر بالامتنان به، كما أن أولادي في أمان، وبالتأكيد لا أريد أكثر من ذلك".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٢. ذكر الله عز وجل ومناجاته والقرب منه:

مهما أوتي الإنسان من زينة الحياة الدنيا، ومهما ملك وحاز من أسباب السعادة؛ فإنه لن يستطيع أن يحوز السعادة طالما كان بعيدًا عن طريق الله تعالى، فلن تتحقق الطمأنينة للإنسان إلا حين يكون في جنب الله عز وجل وفي ظلال ورياحين ذكره، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]؛ ذلك لأنه: (في القلب شعث لا يَلُمُّه إلا الإقبال على الله تعالى، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأُنس به في خلوته، وفيه حزن لا يُذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يُطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد لا يقف دون أن يكون وحده مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تُسد تلك الفاقة منه أبدًا)[1].

٣. العمل الصالح:

يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٩]؛ فالذين آمنوا ـ بقلوبهم ـ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وصدَّقوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحة ـ أعمال القلوب؛ كمحبة الله وخشيته ورجائه، وأعمال الجوارح؛ كالصلاة ونحوها ـ لهم حالة طيبة من كمال الراحة وتمام الطمأنينة، وذلك بما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة، فعلينا بالعمل الصالح مع الإيمان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩]، وكان الرسول ﷺ يجد راحته ولذته في الصلاة والطاعة، كان يقول: «يا بلال أقم الصلاةَ، أَرِحْنا بها»(رواه أبو داود).

٤. العطاء سر السعادة:

وهذا أمر مجرَّب ومشاهَد، فإننا نجد الذي يحسن إلى الآخرين من أسعد الناس، ومن أكثرهم قبولا في الأرض، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢]، والعطاء له أشكال كثيرة؛ فقد جعل الله العطاء

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ص٧٤٣.

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

بالمال جزءًا من أركان الإسلام؛ ففرض وأوجب الزكاة على الغني للفقير، وقرر الله أن هذا العطاء ينبغي أن يكون بطيب نفس وإخلاص لله بأفضل ما يحب الإنسان، وبلا مَنّ على الناس، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[البقرة: ٢٦٤]، بل وسَّع العطاء ليتجاوز المال إلى كل عطاء سواءً كان مالًا أو طعامًا أو جهدًا وعملًا، قال تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ [الإنسان: ٨ـ ٩]، بل وحتى لو كانت مجرد ابتسامة، قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» (رواه الترمذي)، وقال ﷺ: "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَنْ فَرَّج عن مسلم كُرْبة فَرَّجَ الله عنه بها كُرْبَة من كُرَبِ يوم القيامة، وَمَن سَتَر مسلمًا ستره الله يوم القيامة"(رواه أبو داود)، ولا شك أن هذا العطاء هو الذي يوجِب سعادة الدنيا، أما العطاء لمكسب دنيوي أو بمَنٍّ وأذى لا يجلب شيئًا من السعادة حتى ولو ظهر غير ذلك.

٥.التوكل هو مفتاح السعادة:

كثيرًا ما يشعر الشخص بالعجز أو عدم القدرة على شيء؛ فيلجأ لقوي يستعين به ويتوكل عليه للوصول لما يريد، فمَن أقوى من الله تعالى؟! إن مفتاح السعادة أن نتوكل على الله القوي القادر الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، الذي إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ

"ثمة دراسات علمية تؤكد أن مساعدة الآخرين تعالج التوتر النفسي: فقد أكد الخبراء في مجال علم النفس أن مساعدة الآخرين من شأنها أن تخفف توتر الأعصاب؛ حيث إن الانخراط في معاونة الآخرين يحفز إفراز هرمون "الأندورفين". وهو هرمون يساعد على الشعور بالراحة النفسية والنشوة. ويؤكد المدير السابق لمعهد "النهوض بالصحة" في الولايات المتحدة الأمريكية "آلان ليكس" أن معاونة الآخرين تساعد على تقليل حدة الضغط العصبي؛ حيث إن مساعدة الفرد للآخرين تقلل من تفكيره بهمومه ومشاكله الشخصية؛ ومن ثم يشعر بالراحة النفسية".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

﴿٨٢﴾﴾[يس: ٨٢]؛ ولذا أمر هو سبحانه بالاعتماد عليه وحده، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[المائدة: ٢٣]؛ فأي كفاية يجدها المرء بعد ذلك، فكفى به سبحانه وكيلا، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾[النساء: ٨١]، ولا شك أن ذلك يوجب له من الطمأنينة والراحة والسعادة والكفاية وقضاء الأمور ما لا يعرفه إلا من جرَّبه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾﴾[الطلاق: ٢ـ٣]، فضلًا عن حمايته سبحانه للمتوكلين من الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾[النحل: ٩٩]، ومن الأعداء أيضًا، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران: ١٧٣ـ١٧٥].

وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا تضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء آخر.

٦. السعادة في اليقين والثقة بالله عز وجلّ:

إن الإيمان يحقق للمؤمن اليقين والثقة الكاملة بالله تعالى؛ مما يكسبه ثقة في نفسه؛ فلا يخشى شيئًا في هذه الحياة، فهو يعلم وقتها أن الأمر كله لله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام: ١٧]، كما يوقن أن رزقه بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[العنكبوت: ١٧]، وأنه ما من دابة في الأرض إلا وتكفل الله برزقها، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾[هود: ٦]، حتى ولو لم تكن تستطيع أن تأتي برزقها، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[العنكبوت: ٦٠]، ويوقن أن رزقه سيأتيه لا محالة، وأن ذلك حق لاشك فيه، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الذاريات: ٢٢ـ٢٣]، وأنه

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

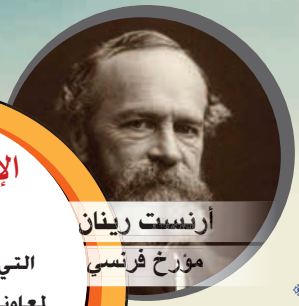

أرنست رينان
مؤرخ فرنسي

الإيمان.. والحياة

"الإيمان من القوى التي لا بد من توافرها لمعاونة المرء على العيش، وفقدها نذير بالعجز عن معاناة الحياة".

سبحانه وتعالى قد قسَّم الأرزاق بين الناس وقدَّرها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سبأ: ٣٦]، ويؤمن إيمانًا جازمًا بأن الله يبتليه دائمًا في الخير والشر، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ولولا لطف الله سبحانه لهلك هلاكًا شديدًا.

كما أنه يعلم أنه ضيف في هذه الدنيا مهما طال عمره أو قصر، فهو بلا شك سينتقل إلى العالم الآخر؛ لذا فهو يسير في هذه الدنيا على هذا الأساس، لا يخاف مصائب الدهر، ولا يخشى أحدًا إلا الله، ولو كان عدوه قاب قوسين منه أو أدنى، قال تعالى في شأن موسى عليه السلام لما أدركه فرعون بجنوده: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الشعراء: ٦١ـ٦٧]، وهذا سيد الموقنين محمد ﷺ، لو نظر عدوه تحت قدميه لرآه، ولكنه ـ بلغة الواثق من ربه والمشركين يلاحقونه ليقتلونه ـ يقول لصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

كما أنه يوقن أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقدر الموت فلا يخاف الموت، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢]، بل يوقن أنه حقيقة واقعة لا مفر منها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]، وأن الموت لا يأتي إلا في أجله المكتوب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النحل: ٦١].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٧. الرضا بوابة طريق السعادة:

السعادة هي أن تعيش النفس في رضا؛ فالسخط والنكد ينغص على الإنسان حياته وروحه وشعوره، أما الرضا فهو بوابة السعادة والطمأنينة والغبطة والسرور والحبور، فالرضا سكون وطمأنينة في القلب إلى اختيار الله للإنسان، وهذا السكون وتلك الطمأنينة تجعل كل ما يحدث في الحياة خيرًا للإنسان وسعادة وراحة، فلا تتطلع نفسه إلى غير ربه، ولا تتحسر على شيء من الدنيا، تجعل العبد يعمل ويجتهد ويدعو ربه، ثم يرضى بما قسم الله له؛ ليعيش حياة راضية سعيدة.

فلتسقط الحضارات المادية

لقد تبينت أن الإسلام بمبادئه يبسط السكينة في النفس، أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس: لأنهم لا يؤمنون بأي شيء. كما تبينت أن الأوربيين لم يدركوا حقيقة الإسلام؛ لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية.

روجييه دوباكييه

مفكر وصحفي سويسري

والرضا أنواع؛ منها:

أ- الرضا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، ومن لا يرضى بذلك فسيعيش في قلق دائم وتساؤلات قلقة مستمرة، قال ﷺ: «ذَاق طعم الإيمان مَنْ رضِيَ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولًا» (أخرجه البخاري)، ومن لم يذق طعم الإيمان لم يذق طعم السعادة، بل سيستمر في القلق والنكد، والرضا بالله يعني الإيمان بوجود الله والشعور بعظمة الإله وحكمته وقدرته وعلمه وأسمائه الحسنى، والإيمان والرضا به وبعبادته، وإلا فهو الشك والحيرة والمرض والاكتئاب والعياذ بالله.

ب- الرضا بحكم الله وبشرعه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، ولقد جربت البشرية من دروب الشقاء الكثير، ومن نكد الدنيا الكثير بالركون إلى شرائع وأحكام ونظم ظالمة ناقصة؛ لأنها من صنع بشر لا من تشريع خالق البشر الأعلم بما يصلح لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

جـ ـ الرضا بقضائه وقدره سبحانه وتعالى، فهو يرضى بقضاء الله وقدره؛ لأنه يوقن أنه لا يمكن أن تصيبه مصيبة إلا بمشيئة الله تعالى، وأن الله تعالى سيهدي قلبه، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾[التغابن: ١١]، إنه يرضى بقضاء الله وقدره؛ لأنه يعلم ـ علم اليقين ـ أنه لا كاشف للضر إلا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾[يونس: ١٠٧]، إن من عجيب أمر الإيمان أنه يُكسب المؤمن الرضا بما قسمه الله له، والصبر على المصاعب والشدائد، والشكر على النعم والعطايا، وذلك يكسبه رضا داخليًّا لا يجده أحد غير المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: «عَجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاكَ لأحد إلا للمؤمن إنْ أصابته سَرَّاء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له»(رواه مسلم)، بل علَّمنا النبي ﷺ كيف نرضى حتى عندما نرى من هو فوقنا في متاع الدنيا، فقال ﷺ: «انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى مَنْ هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تَزْدَرُوا نعمة الله عليكم» (متفق عليه).

ركس إنجرام
مخرج سينمائي عالمي

روح الإسلام

"إني أعتقد أن الإسلام هو الدين الذي يُدخل السلام والسكينة إلى النفس، ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى في هذه الحياة، وقد تسربت روح الإسلام إلى نفسي: فشعرت بنعمة الإيمان بالقضاء الإلهي وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة وألم".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

طريق السعادة

شقاء وتعاسة البعد عن طريق السعادة

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

شقاء وتعاسة البعد عن طريق السعادة:

لقد جاء الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان، مسايرًا لفطرة البشر، مراعيًا لتغيرات الحياة، مواكبًا للتقدم والحضارة، متكفلًا بعلاج مشكلات الأمم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والحربية وغيرها؛ إلا أن كثيرًا من الناس قد ضلوا عن هذا الطريق المنير، وآخرون حاربوه وقاموا بتشويه صورته لإبعاد الناس عنه، وهو ما تسبب في شقاء الكثير من الأفراد والمجتمعات؛ فقد ضمن الله عزَّ وجلَّ لمن تبع هديه ولزم شرعه سعادة الدارين، وكتب الشقاء والذل والصغار على من أعرض وتكبر عنه.

إن هذا الإسلام كلَّف الله به البشرية حتى يستقيم أمرها، وتسعد في دنياها وأخراها ولا تشقى خلالها، إلا أن النفس البشرية ـ بطبعها ـ لا ترغب في التكاليف والقيود التي تحدُّ من أهوائها وشهواتها ونزواتها، وإن كان هذا التكليف في صالحها؛ لذلك فقد فرض الله على أهل الحق الدعوة إلى الخير والحق الذي هداهم له، وأن يحملوه إلى كل العالمين.

هربرت جورج ولز
كاتب وأديب بريطاني

فجر الإسلام

"كم من الأجيال ستكابد الخوف والشقاء قبل أن يبزغ من جديد فجر الإسلام العظيم الذي يبدو أن التاريخ بأكمله يتجه صوبه. والسلام يومئذ سيغمر الدنيا. والسلام يومئذ سيغمر القلوب".

وقد بُعث رسول الله ﷺ ليَسعَد ويُسعِد معه قومه والناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ٢]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فاتباع الرسول ﷺ والتزام طريقته وترسُّم خطاه مصدر السعادة وطريق النجاة، وطريقة الحياة التي أمرنا الله أن نعيشها ضمن إطار أوامره ونواهيه لا ينتج عنها إلا سعادة الدارين، وكل خروج عن هذا الإطار لا ينتج عنه إلا الشقاء في الدارين، وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ۝١٢٦﴾ [طه: ١٢٤ـ١٢٦].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

إن الفرق شاسع بين المؤمن الذي قال الله تعالى عنه: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: ٩٧]، وبين المعرض عن ذكر الله الذي قال الله فيه: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: ١٢٤]، فالحياة الطيبة تكون في الالتزام بأمر الله ونهيه في السر والعلن، واطمئنان القلب لقضاء الله؛ لأنه يحيا بكنفه ورعايته، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]، فكان انعكاس اطمئنان القلب على أفعال الإنسان في كل أمر يخالفه تمامًا من كان يعيش الضنك والضيق في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فضيقه وشقاؤه ونكد عيشه ليس بسبب الفقر وليس بسبب المرض، وإنما حالة الاضطراب في كل فعل أو من كل أمر؛ فإقبال الدنيا على الشقي أو إدبارها عنه لا يخرجه من دائرة شقائه؛ فليست هي سبب شقائه، وإنما السبب هو طريقة تفكيره، فزيادة ماله أو نقصه وصحته أو مرضه قد تكون سببًا لزيادة شقائه، قال تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ [التوبة: ٥٥]، وقال أيضًا: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥﴾ [التوبة: ٨٥].

إن الشقاء بالنسبة للبشر لا يتعلق بغنى أو فقر، ولا بمرض أو ابتلاء، وإنما الشقاء هو في البعد عن الله والانحراف عن طريقه، وانقطاع البين بين العبد وربه، فإن زكريا عليه السلام حين توسل لربه بدعائه قال: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤﴾ [مريم: ٤]؛ فلقد أكرمتني فيما مضى بالإجابة، فاجعلني سعيدًا بأن تجيبني، وليس هذا الأمر لزكريا عليه السلام وحده، بل أخبرنا ربنا عز وجل؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ

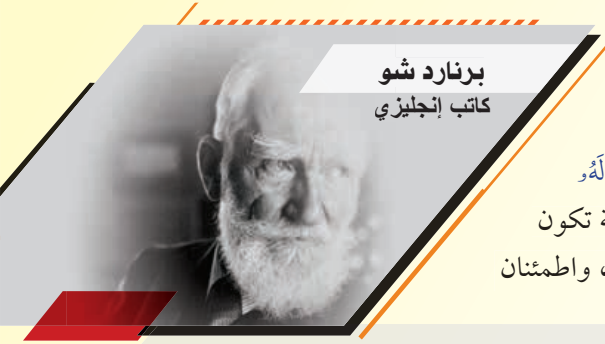

برنارد شو
كاتب إنجليزي

منقذ الإنسانية

"إن من الإنصاف أن يدعَى محمد (منقذ الإنسانية)، وأعتقد أن رجلًا مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته، وأحل فيه السعادة والسلام".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، فما دام الحبل موصولًا بين العبد وربه مباشرة فإن سعادته حاصلة له ومتحققة، وشقاؤه يحصل حين انقطاع هذا الحبل، وبقدر ما يقصر الإنسان في حكم نفسه بهذا الدين بقدر ما يقع الخلل والاضطراب في نفسه وحياته.

ولهذا يقرن الله بين الهدى والرحمة، والضلال والشقاء، فمن الأول قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: ٥]، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]، والهدى: منعه من الضلال، والرحمة: منعه من الشقاء، وهذا هو الذي ذكره تعالى في أول سورة طه، في قوله: ﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾ [طه: ١ـ ٢]، فجمع له بين إنزال القرآن عليه ونفي الشقاء عنه، كما قال في آخر السورة في حق أتباعه: ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]، فالهدى والفضل والنعمة والرحمة متلازمات لا ينفك بعضها عن بعض، كما أن الضلال والشقاء متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾﴾ [القمر: ٤٧]، والسُعُر جمع سعير؛ وهو العذاب الذي هو غاية الشقاء، وفي مقابل مصير المجرمين قال الله تعالى عن مصير المتقين في نفس السورة: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤ـ ٥٥].

فهذا هو طريق السعادة إذا كنت تريد سلوكه وإذا كنت تريد اتباعه، وهو طريق لا يقوم على الخرافة والهرطقات الروحية أو الفكرية المجردة، فهو طريق السعادة، وأيضًا هو طريق العلم والحضارة..

www.path-2-happiness.com